

## أنا وأنت على الطريق

### ثلاثون بالمئة يتعاطون المخدرات في مدارس تونس

قرأت يا سيدتي تقريراً مؤخراً في الصحيفة العربية تحت عنوان: ثلاثون بالمئة يتعاطون المخدرات في مدارس تونس إليك ما جاء فيه: كشف مصدر نقابي في تونس أن عدد المتعاطين للمخدرات في المؤسسات التعليمية في البلاد بلغ ثلاثين بالمئة. مشيراً إلى المخاطر التي تهدد النظام التربوي بتونس. وأوضح رئيس نقابة التعليم التابعة للاتحاد العام التونسي للعمل لسعد اليعقوبي خلال يوم دراسي خصص لتقديم نتائج دراسة حول الانقطاع المدرسي أن ثلاثين بالمئة من تلامذة المدارس والمعاهد يتعاطون المخدرات بأشكالها المختلفة. ويعد هذا الرقم مفرعاً في المدارس التونسية. حيث أشار إلى أن هذا المؤشر لا يوجد حتى في الدول المعروفة باستهلاكها الواسع للمخدرات. وقال اليعقوبي ما زال هناك بحث ميداني حول تغلغل تعاطي المخدرات في المؤسسات التعليمية. مشيراً إلى أن الإحصائية رسمية صادرة عن وزارة الصحة العمومية. ويدور نقاش في تونس منذ أشهر بشأن انتشار مادة الزطلة (القنب الهندي) على نطاق واسع لتطال أيضاً المؤسسات التعليمية وسط ضغوط من منظمات ومحامين من أجل إصلاح قوانين العقوبات الحالية المرتبطة بتجريم تعاطي المخدرات. إلى هنا ينتهي التقرير.

إن في هذا التقرير الذي صدر عن وزارة الصحة العمومية في تونس ، ما يربح ويفزع بالحق إذ إن نسبة المتعاطين للمخدرات في المدارس وصلت إلى ثلاثين بالمئة وهذه النسبة فاقت بكثير الدول المعروفة باستهلاكها الواسع للمخدرات. بمعنى أن تونس تجاوزت تعاطي طلاب المدارس للمخدرات فيها الدول الأخرى المعروفة باستهلاك المخدرات. وهذا شيء مؤسف فعلاً أن تصل إليه دولة عربية. وإن دلّ هذا على شيء فإنه يدل على ضياع الجيل الجديد ، وانحرافه وانجرافه في طريق الانهيار والتدهور. وإذا حاولنا معرفة الأسباب فإنه لا بد أن نقول أن لحالة البلاد والأوضاع غير المستقرة والحروب التي سادت هناك في السنوات الأخيرة الماضية، تأثيراً كبيراً على نفسية الطلاب والشباب. ولا بد أن الافتقار إلى الضمان والسلام والطمأنينة جعل الجيل الجديد يتجه اتجاهها غير سوي ويتخذ قرارات غير صحيحة، وينخرط في ممارسات تدل على الفشل واللاإكتراث وانعدام الحافز للعمل والجد والدراسة. نعم إنه لشيء محزن أن يصبح الجيل الجديد عماد المستقبل معرضاً لهذه الأخطار ويعاني من نتائجها المدمرة عليه وعلى المجتمع بشكل عام.

هل تعلمين يا سيدتي أن الجيل الجديد أي طلاب المدارس في عمر المراهقة الذين يتعرضون لهذه الإغراءات من قبل أصدقائهم، يقعون ضحية المعاشرات الرديئة؟ فالشباب أو المراهق الشرير والرديء سرعان ما يؤثر على صاحبه البريء أو الجيد. وفي هذه المرحلة بالذات يتأثر الأولاد ببعضهم بعضا أكثر من تأثير العائلة وافرادها في البيت عليهم. لهذا تقول كلمة الله المقدسة كما جاءت في الكتاب المقدس بأن: **المعاشرات الرديئة تفسد الأخلاق الجيدة**. وتدخّل الأحوال التي تعيشها البلاد من فوضى وحروب في جعل هؤلاء الشباب أكثر عرضة للهروب من الواقع المحزن والمفشل. وإذا كان المسؤولون قد فشلوا في مساعدة هؤلاء ليتخلّصوا من هذه العادات الرديئة والإدمان الذي أصبح جزءا من حياتهم، فإن الله يا صديقتي لن يتركهم وهو يهتم بكل واحد منهم. وإن أكبر دليل على ذلك هو حينما قدم الأهل أولادهم للرب يسوع المسيح فهل سمعت بهذه الحادثة يوم كان السيد المسيح على أرضنا هذه؟ تعالي نستمع لما جاء في الإنجيل بحسب البشير متى: " **حينئذ قدم إليه أولاد لكي يضع عليهم ويصلي فانتهرهم التلاميذ. أما يسوع فقال: دعوا الأولاد يأتون إلي ولا تمنعوهم لأن لمثل هؤلاء ملكوت السموات . فوضع يديه عليهم. "** (متى ١٩ : ١٣)

**نعم يا سيدتي**، لقد تعامل الرب يسوع المسيح مع الأولاد الذين انتهرهم تلاميذه أو حواريوه باعتبارهم صغارا، وليسوا بذات قيمة، تعامل معهم بكل احترام وبمحبة وبيّن للكبار ولتلاميذه كم هم مهمّون ، وكما ينبغي الاهتمام بهم وتقديرهم ومنحهم الفرصة لنوال البركة ونوال ملكوت السموات. لقد بارك الرب يسوع المسيح الأولاد الصغار والأولاد الكبار، ودعاهم إليه قائلا: **لا تمنعوهم لأن لمثل هؤلاء ملكوت السموات**. بمعنى، ينبغي أن نصدق ونقبل ملك الله في قلوبنا تماما كما يقبله ويصدقه الأولاد فهم معروفون بالبراءة والتصديق. إذن، مسؤوليتنا سيدتي أن نهب لكي نمنح أولادنا فلذات أكبادنا فرصة جديدة وننشلهم من حالة الفشل والضياع التي يعانون منها في المدارس ونوجههم إلى معطي الرجاء والأمل بحياة جديدة هي ملك المسيح في حياتهم . عندها تتغير عاداتهم الفاسدة، ويتحررون من الإدمان ومهما كان يتملكهم، لأن المسيح وحده الذي قال: **إن حرركم الإبن فبالحقيقة تكونون أحرارا**. فهل نوجه أولادنا التوجيه الصحيح؟ وهل نزرع كلمة الله كما جاءت في الكتاب المقدس في قلوبهم منذ الصغر حتى بالتالي يكونوا متحصنين من كل تيار يجرفهم بعيدا عن الله. إن كلمة الله المقدسة تنير عقولهم وقلوبهم وتهيئهم لكي يعملوا بها حتى في حالة الفشل والإحباط المحيطة بهم بسبب الحروب وعدم الأمان. والرب قادر على كل شيء فهل تؤمنين سيدتي؟

\*\*\*\*\*